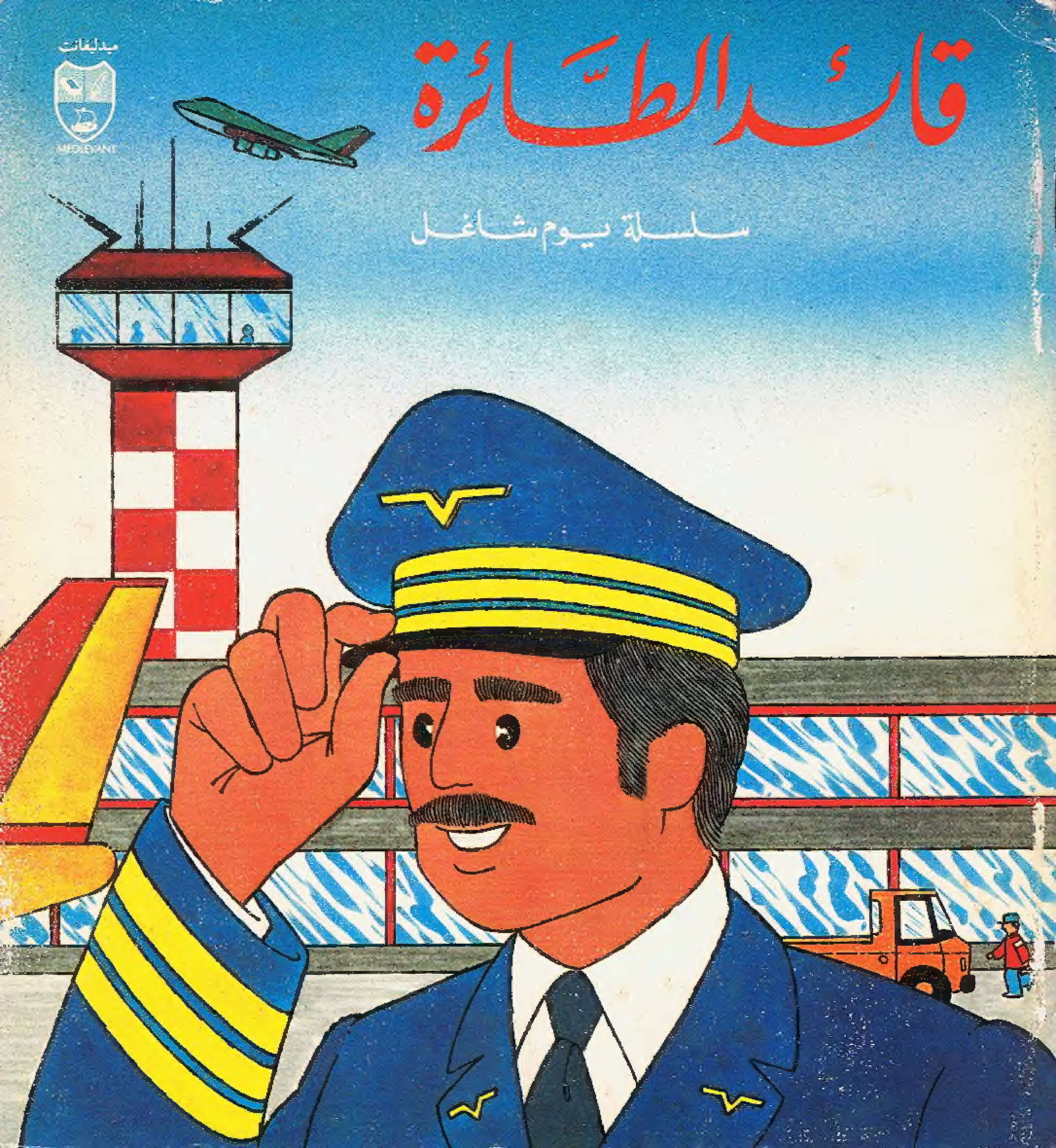

ميدليفانت
قائد الطائرة
سلسلة يوم شاغل

P.O. Box 3128
CH 6901-Lugano, Switzerland

ISBN 88-7674-037-6

First Published 1984 الطبعة الأولى ١٩٨٤
Second impression revised 1985 الطبعة الثانية (منقّحة) ١٩٨٥

Illustrator: Fabrizio Battesta

سلسلة "يوم شاغل"

قائد الطائرة



تَدُقُ ساعَةُ المُنَبِّهِ في تَمَامِ الرَّابِعَةِ صَبَاحاً. يَتَقَلَّبُ مَحْمُودٌ في فِرَاشِهِ ثُمَّ تَمْتَدُّ يَدُهُ تُرِيدُ الوُصُولَ إلىٰ السَّاعَةِ الصَّاخِبَةِ. يُتَمْتِمُ قائِلاً: « حَسَناً، إنّي أسْمَعُكِ. وَأنا مُسْتَيْقِظٌ تَماماً وَلَوْ أنَّ عَيْنَيَّ مُغْمَضَتانِ ».

أصْبَحَ الاسْتِيْقَاظُ في مِثْلِ تِلْكَ الأوْقَاتِ أمْراً عادِيّاً بالنِّسْبَةِ إلىٰ مَحْمُودٍ. بَعْضُ رِحْلاتِهِ الجَوِّيَّةِ تَنْقُلُهُ مَسَافَاتٍ شَاسِعَةٍ خِلالَ اليَابِسَةِ وَالمُحِيطَاتِ. فَهُوَ قَدْ يُغَادِرُ لَنْدَن عِنْدَ الفَجْرِ وَيَطِيرُ سَبْعَ سَاعَاتٍ إلىٰ نيويورك لِيَجِدَ أنَّ الفَجْرَ يَطْلُعُ مِنْ جَدِيدٍ هُنَاكَ. وَغَالِباً ما آقْتَضَتْهُ ظُرُوفُ وَظِيفَتِهِ



أَنْ يُفَوِّتَ علىٰ نَفْسِهِ النَّوْمَ لَيْلاً.

ما إنْ يُغَادِرُ مَحْمُودٌ فِرَاشَهُ حَتّىٰ يَغْتَسِلَ، وَيَتَوَضَّأُ لِلصَّلاةِ. إنَّهُ ذُو جِسْمٍ رِيَاضِيٍّ، وَلَهُ أَعْصَابٌ قَوِيَّةٌ وَسُرْعَةٌ في اتِّخَاذِ القَرَارَاتِ كأنَّهُ وُلِدَ قائِداً. وَالحَقُّ إنَّ مَحْمُوداً طَيَّارٌ مُمْتَازٌ جِدّاً.

بَعْدَ ذٰلِكَ يَرْتَدِي لِبَاسَهُ الأَزْرَقَ الأَنِيقَ المُوَشَّىٰ بِخُطُوطٍ مُذَهَّبَةٍ. علىٰ كَتِفَيْهِ يَسْتَقِرُّ جَنَاحَانِ، وَيُحِيطُ بِقُبَّعَتِهِ سِلْسِلَةٌ مُذَهَّبَةٌ. تَدُلُّ هٰذِهِ الشَّارَاتُ علىٰ رُتْبَتِهِ. إنَّهُ رُبَّانُ الطَّائِرَةِ، وَهُوَ فَخُورٌ بِزِيِّهِ جِدّاً.



يَلْتَهِمُ مَحْمُودٌ طَعَامَهُ بِسُرْعَةٍ، ثُمَّ يَأْخُذُ سَيَّارَةً تُقِلُّهُ إِلىٰ المَطَارِ. وَيَمُرُّ أَمَامَ مُوَظَّفِي شُعْبَةِ التَّحَقُّقِ مِنَ المُسَافِرِينَ لِيَتَّخِذَ طَرِيقَهُ نَحْوَ غُرْفَةِ التَّعْلِيمَاتِ.

«صَبَاحُ الخَيْرِ يا مَحْمُودُ!» إِنَّهُ عَامِرٌ، مُسَاعِدُ الرُّبَّانِ، يَقِفُ إِلىٰ جَانِبِ أَكْرَمَ مُهَنْدِسِ الطَّيَرَانِ.

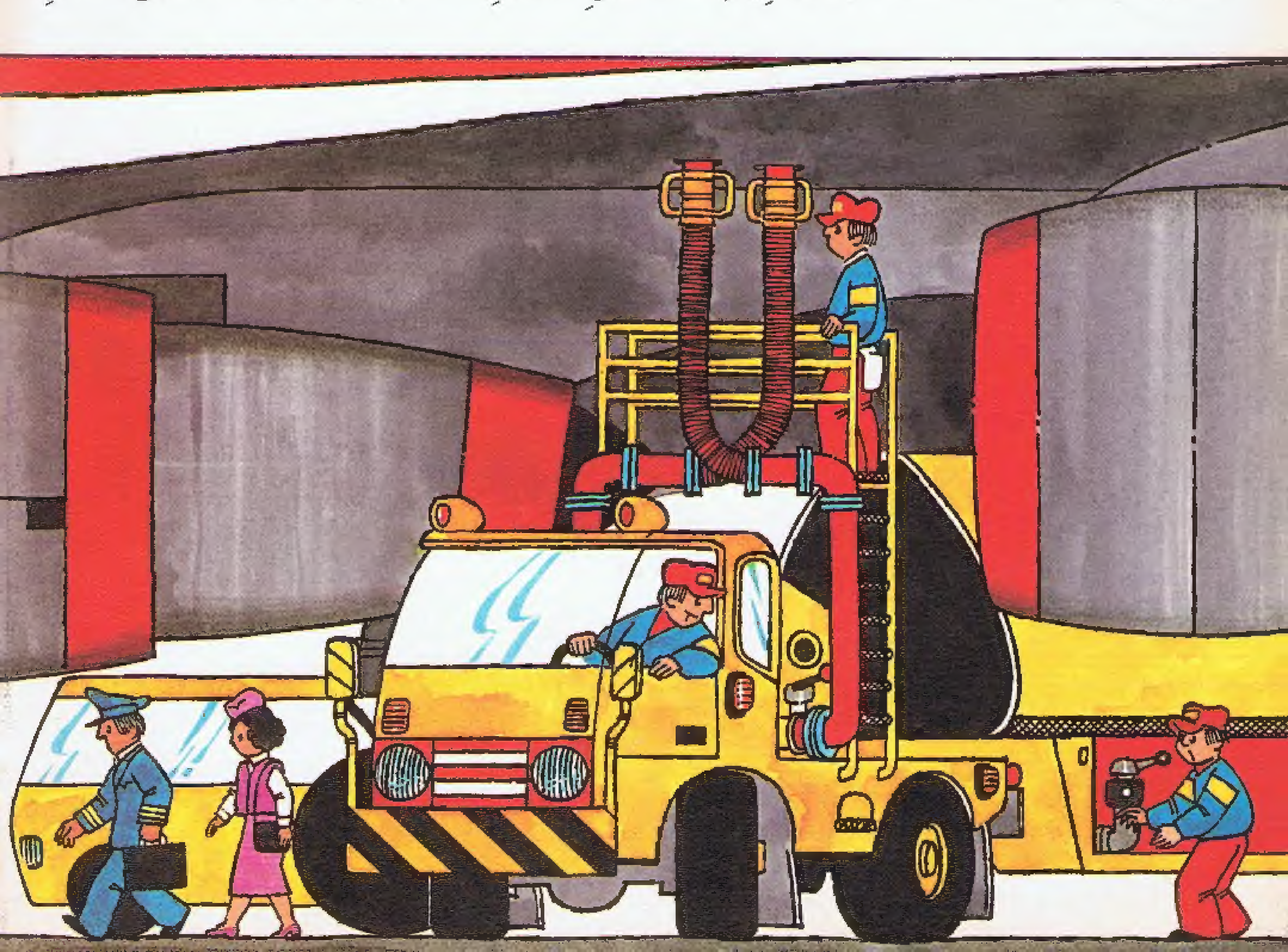


إنَّهُ وَقْتُ وَضْعِ اللَّمَسَاتِ الأخِيرَةِ علىٰ مُخَطَّطِ الرِّحْلَةِ ـ بِمُسَاعَدَةِ الحاسب الآلي (الكُمْبيُوتَر) يُعْطىٰ مَحْمُودٌ وَرَكْبُهُ الطَّائِرُ صَفْحَةً مَطْبُوعَةً تَحْتَوِيْ علىٰ كُلِّ المَعْلُومَاتِ اللّازِمَةِ. فِيها عَدَدُ المُسَافِرِينَ، وَكَمِيَّةُ الحُمُولَةِ وَالأَمْتِعَةِ، وَمِقْدَارُ الوَقُودِ الّذي سَتَحْمِلُهُ الطَّائِرَةُ، وأهَمُّ مِنْ كُلِّ هٰذا الأَحْوَالُ الجَوِّيَّةُ لِلرِّحْلَةِ. يُلْقِي مَحْمُودٌ نَظْرَةً علىٰ الصَّفْحَةِ وَيُقَرِّرُ أفْضَلَ مَسَارٍ لِلطَّيَرَانِ. يَجِبُ أنْ يَكُوْنَ الطَّرِيقُ الّذي يَخْتَارُهُ أقْصَرَ الطُّرُقِ وَأسْرَعَها وَأكْثَرَهَا اقْتِصَاداً بَيْنَ دُبَي وَلَنْدن.



يَقُودُ مَحْمُودٌ زُمَلاءَهُ عائِداً إِلىٰ قاعَةِ المُوَظَّفِينَ حَيْثُ تَجَمَّعَ بَقِيَّةُ أَفْرادِ الرَّكْبِ وَتَهْتِفُ رَئِيسَةُ المُضيفَاتِ وَمُعاوِناتُها: «صَباحُ الخَيْرِ أَيُّها الرُّبّانُ» فَيَرُدُّ الرُّبّانُ: «صَباحُ الخَيْرِ يا هادِيَةُ.»

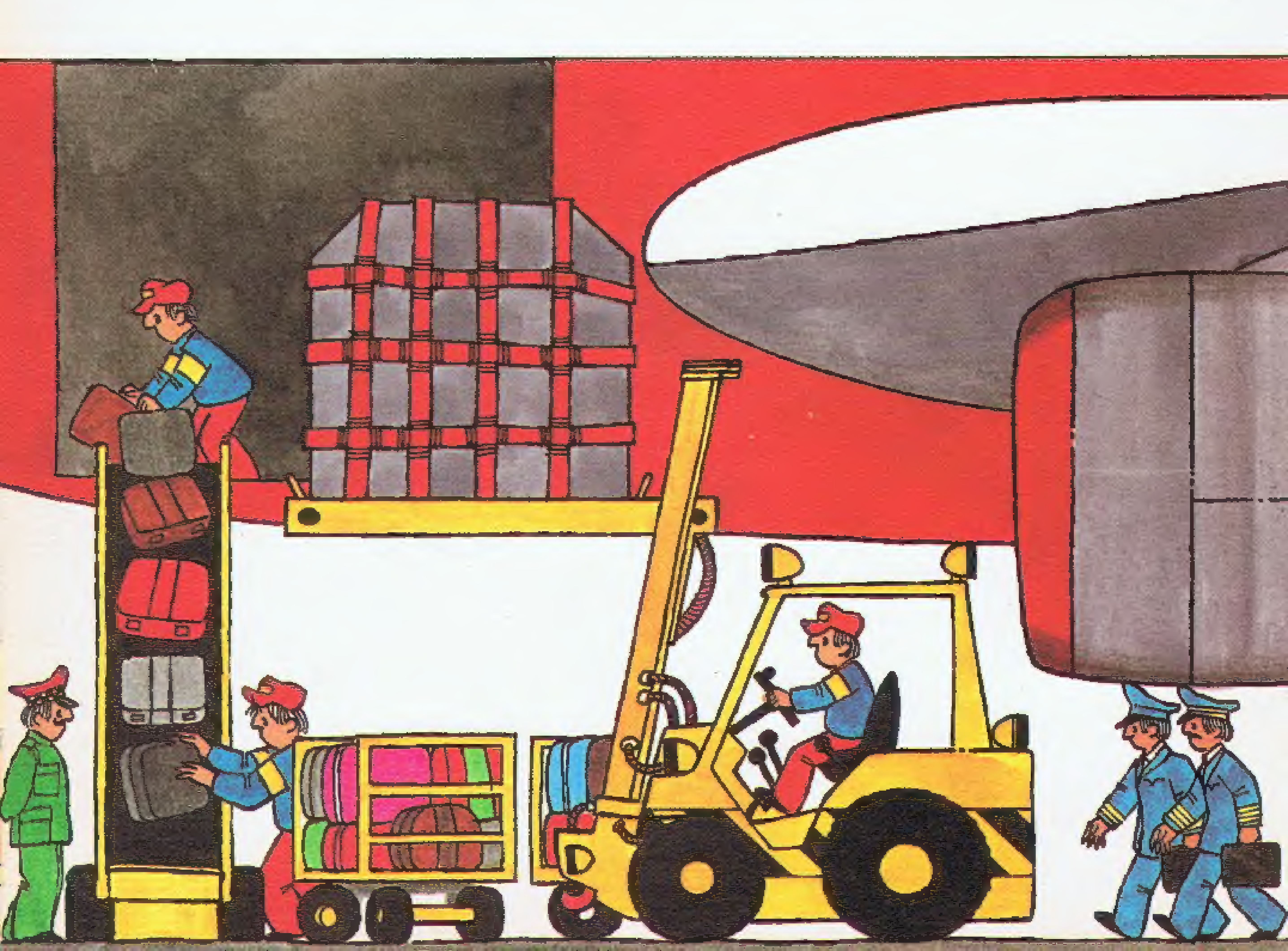
تَحْمِلُ حافِلَةُ المُوَظَّفِينَ أَفْرادَ الرَكْبِ الطّائِرِ إِلىٰ طيّارَتِهِمْ. وَهُناكَ يَجْري كُلُّ شَيْءٍ بِانْتِظامِ السّاعَةِ. فَالأَمْتِعَةُ وَبَضائِعُ الشَّحْنِ تُنْقَلُ إِلىٰ مَخْزَنِ الشَّحْنِ في الطّائِرَةِ علىٰ حِزامٍ ناقِلٍ. وَإِلىٰ جانِبِ الطّائِرَةِ ناقِلاتُ النِفْطِ الخاصَّةُ تَضُخُّ النِفْطَ في خَزّاناتِ وَقُودِ الطّائِرَةِ العِمْلاقَةِ. وَمَعَ أَنَّ الطّائِرَةَ قَدْ فُحِصَتْ وَتَمَّتْ صِيانَتُها بِدِقَّةٍ أَثْناءَ اللَّيْلِ، يَنْصَرِفُ عامِلانِ انْصِرافاً كُلِّياً إِلىٰ فَحْصِ



العَجَلاتِ وَالمُحَرِّكاتِ فَحْصاً نِهَائِياً.

أصْدَرَ الرُبَّانُ أوَامِرَهُ إلىٰ الرَّكْبِ الطّائِرِ قَائِلاً: «فَلْنَصْعَدْ إلىٰ الطّائِرَةِ وَلْنَبْدَأْ بالاخْتِبَارِ المُمَهِّدِ لِلطَّيَرَانِ.

يَعْرِفُ مَحْمُودٌ أهَمِّيَةَ هٰذِهِ الاخْتِبَارَاتِ. فَفِي خِلَالِ ثَوَانٍ مَعْدُودَاتٍ سَيَكُونُ كُلُّ رَجُلٍ أمَامَ جَهَازِ التَحَكُّمِ الخَاصِّ بِهِ، وَذِهْنُهُ يَقِظٌ مُسْتَعِدٌّ لِاسْتِقْبَالِ المَعْلُومَاتِ الّتِي تَظْهَرُ علىٰ اللَّوْحَاتِ أمَامَهُ.



فِي هٰذِهِ الأَثْنَاءِ تَشْرَعُ مُكَبِّرَاتُ الصَوْتِ بِإِصْدَارِ التَّعْلِيمَاتِ إِلىٰ المُسَافِرِينَ علىٰ الرِّحْلَةِ 306 إِلىٰ لَنْدَنَ بِالتَّوَجُهِ إِلىٰ البَوَّابَةِ السَّابِعَةِ.

السَّيِّدَةُ سَلْمىٰ بَيْنَ المُسَافِرِينَ علىٰ هٰذِهِ الرِّحْلَةِ. وهٰذِهِ هِيَ المَرَّةُ الأُولىٰ الّتي تَرْكَبُ فِيها الطَّائِرَةَ، وَهِيَ ذَاهِبَةٌ لِزِيَارَةِ أَحْفَادِهَا في إِنْكِلْترا. إِنَّهَا تَشْعُرُ بِفَرْحَةٍ كَبِيرَةٍ لِتَجْرِبَتِهَا الأُوْلىٰ هٰذِهِ، وَلٰكِنَّهَا فَرْحَةٌ مَشُوْبَةٌ بِشَيْءٍ مِنَ العَصَبِيَّةِ والقَلَقِ. وَعِنْدَمَا يَحِيْنُ دَوْرُهَا تُسَلِّمُ البِطَاقَةَ الّتي تَحْمِلُهَا إِلىٰ الفَتَاةِ المَسْؤُوْلَةِ وَتَنْحَنِيْ لِتَرْفَعَ حَقِيْبَةَ مَتَاعِهَا. وَلٰكِنَّ رَجُلاً مُهَذَّباً يَقِفُ إِلىٰ جَانِبِهَا يَسْبِقُهَا إِلىٰ الحَقِيبَةِ وَيَضَعُهَا علىٰ المِيْزَانِ.

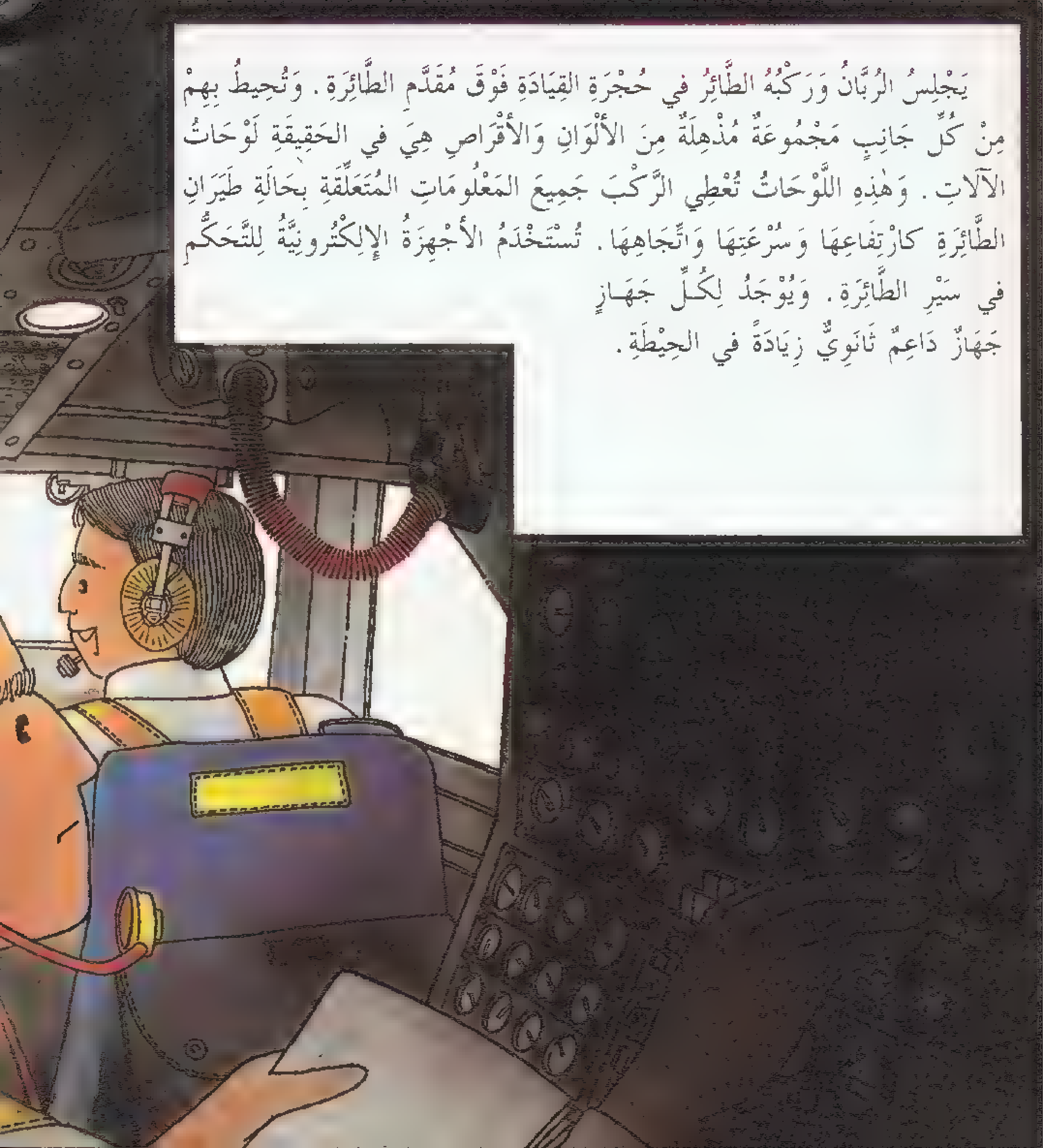


تَشْكُرُ سَلْمىٰ الرَّجُلَ اللَّطِيفَ . وَهُنَا تَنْظُرُ الفَتَاةُ إلىٰ إبْرَةِ المِيزَانِ ثُمَّ تَضَعُ على الحَقِيبَةِ لُصَاقَةً خَاصَّةً وَتُرْسِلُهَا على الحِزَامِ النَّاقِلِ مِنْ خِلَالِ فتْحَةٍ صَغِيرَةٍ . سَيتِمُّ فِيمَا بَعْدُ تَوْزِيعُ الحَقَائِبِ كلٍّ إلى رِحْلَتِهَا المُنَاسِبَةِ ؛ وَسَلْمىٰ لَنْ تَرَىٰ حَقِيبَتها مَرَّةً ثَانِيَةً حَتَّى تَصِلَ إلىٰ لَنْدَنَ .

تَقُولُ الفَتَاةُ الَّتِي تَجْمَعُ البِطَاقَاتِ مُبْتَسِمَةً : « إلَيْكِ بِبِطَاقَةِ الصُّعُودِ إلىٰ الطَّائِرَةِ يا سَيِّدَة سَلْمىٰ . إنَّهُمُ الآنَ يُعْلِنُونَ عَنْ رَقَمِ رِحْلَتِكِ . اذْهَبِي مُبَاشَرَةً إلىٰ قَاعَةِ المُغَادِرِينَ حَيْثُ تَجِدِينَ مَكْتَبَ فَحْصِ جَوَازَاتِ السَّفَرِ . رِحْلَةً مُوَفَّقَةً ! »

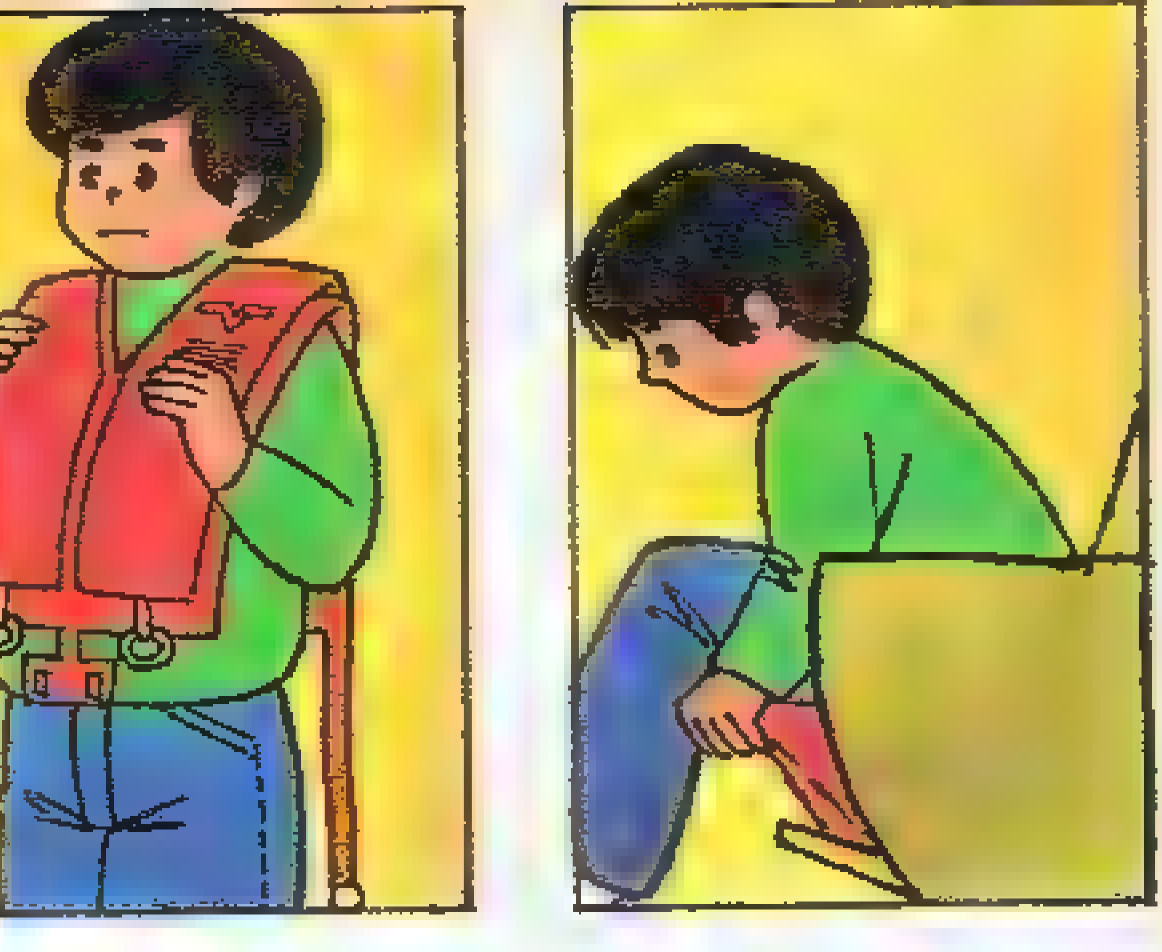
تَبْحَثُ سَلْمىٰ عَنْ مَكْتَبِ مُوَظَّفِ الأَمْنِ المُوَلَجِ بِفَحْصِ الجَوَازَاتِ وَتَتَّجِهُ نَحْوَهُ ثُمَّ تُسَلِّمُ جَوَازَهَا إلى المُوَظَّفِ المُخْتَصِّ فَيَفْحَصُهُ وَيُعِيدُهُ إلَيْهَا .

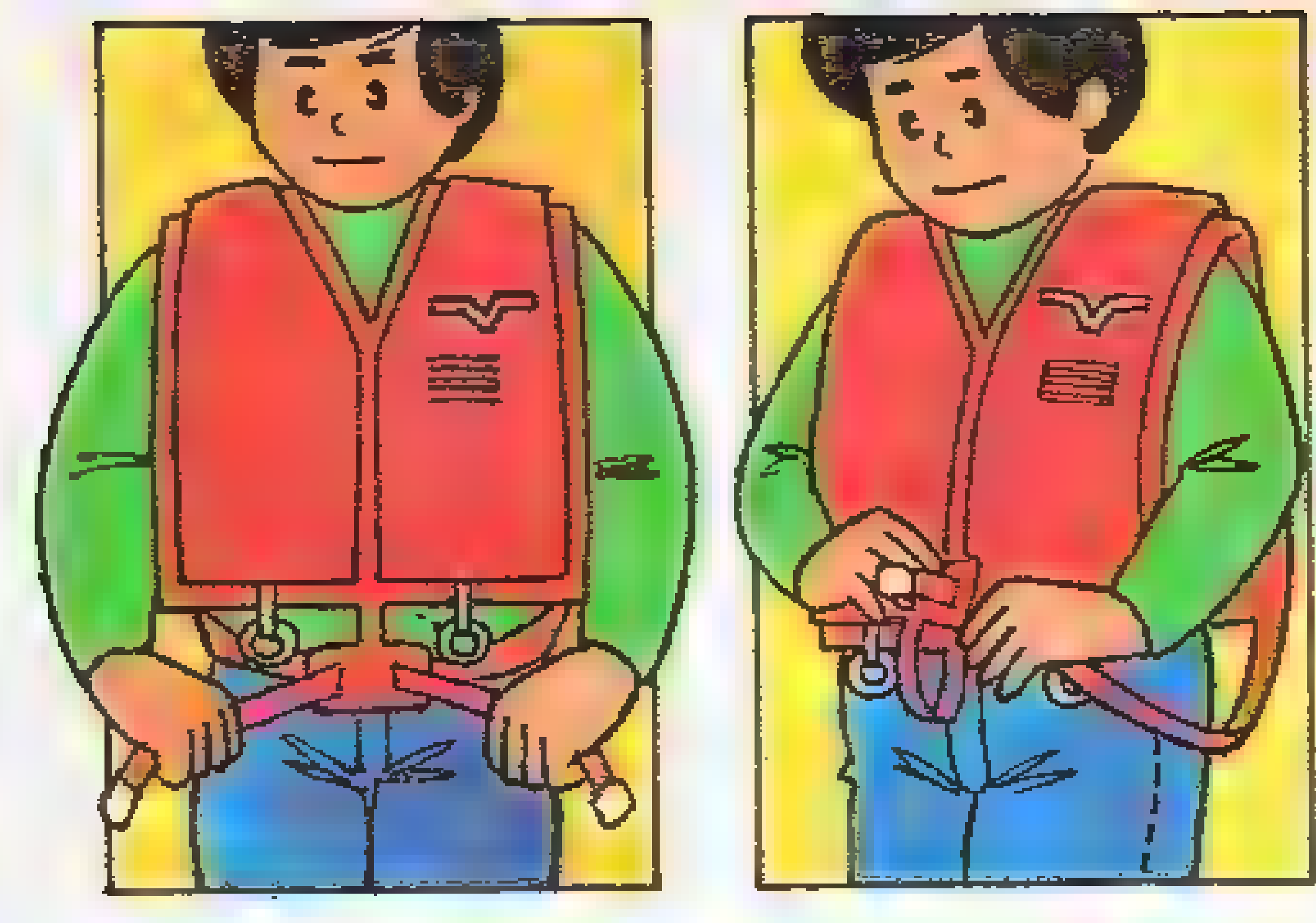
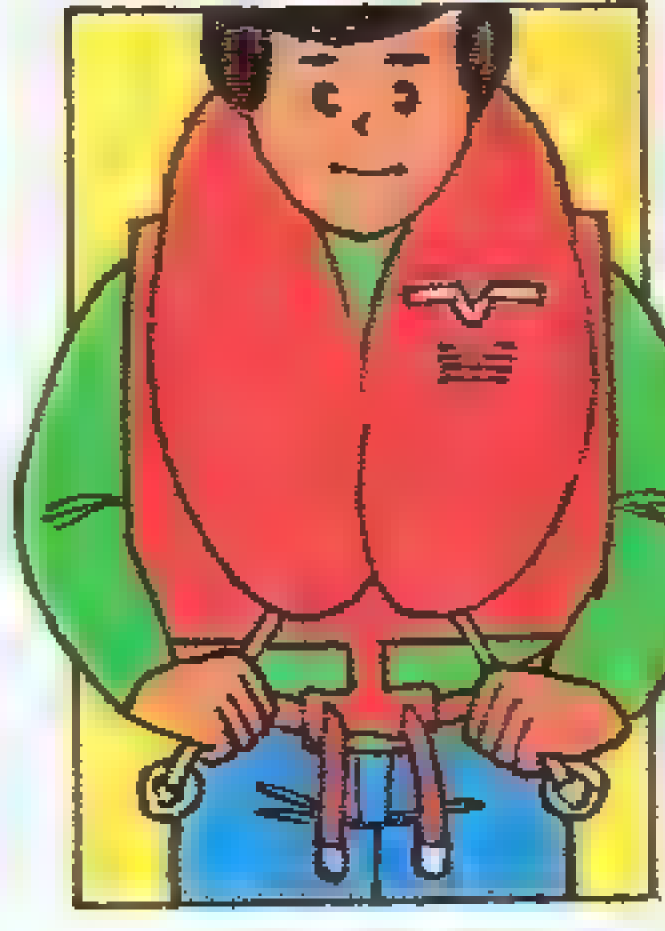
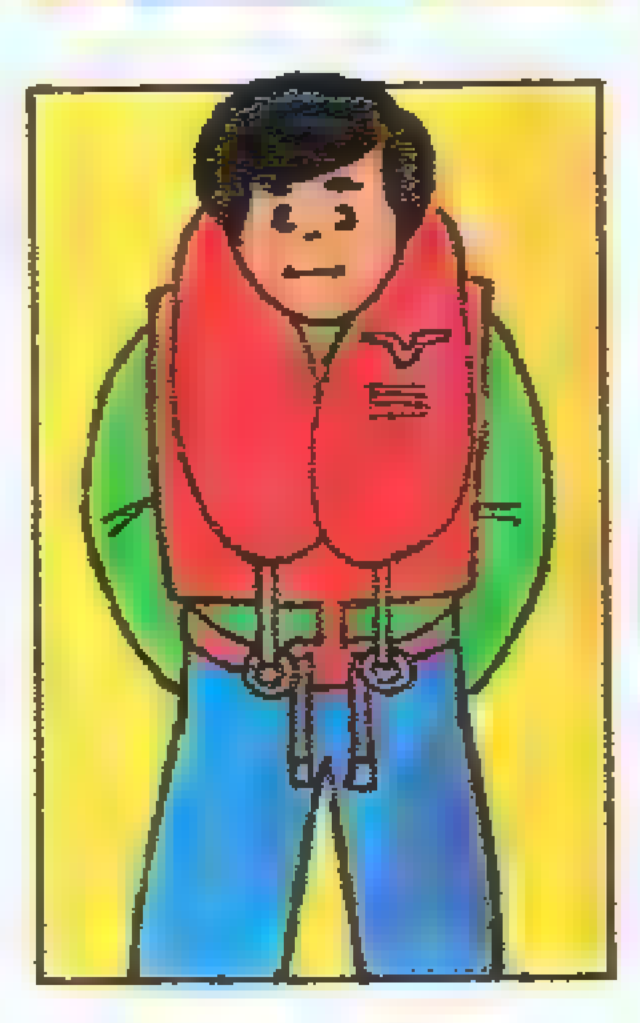
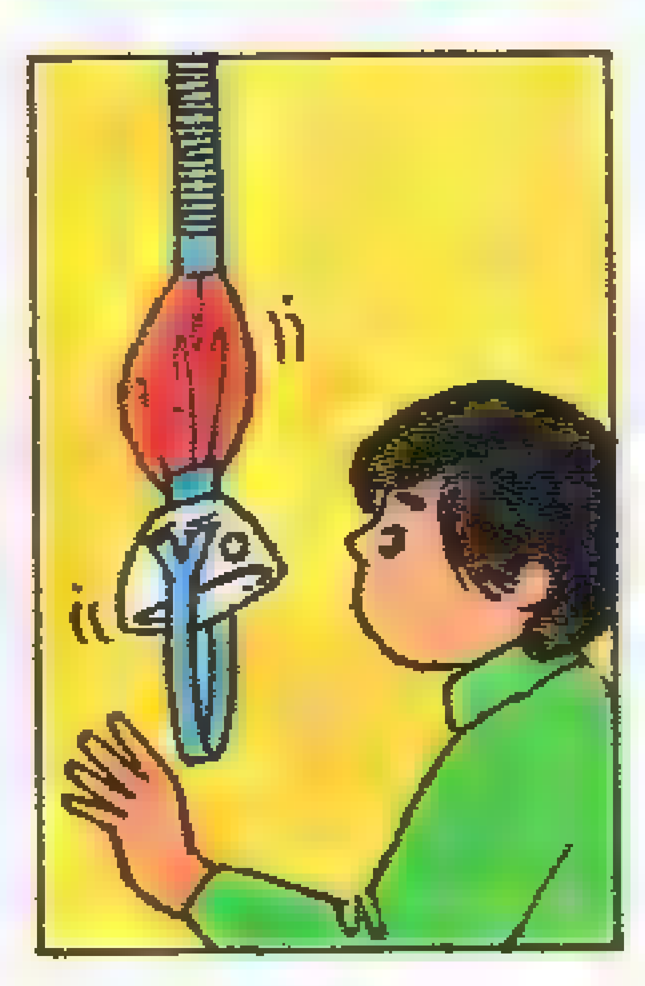




يَجْلِسُ الرُّبَّانُ وَرَكْبُهُ الطَّائِرُ في حُجْرَةِ القِيَادَةِ فَوْقَ مُقَدَّمِ الطَّائِرَةِ. وَتُحِيطُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مَجْمُوعَةٌ مُذْهِلَةٌ مِنَ الأَلْوَانِ وَالأَقْرَاصِ هِيَ في الحَقِيقَةِ لَوْحَاتُ الآلَاتِ. وَهٰذِهِ اللَّوْحَاتُ تُعْطِي الرَّكْبَ جَمِيعَ المَعْلُومَاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِحَالَةِ طَيَرَانِ الطَّائِرَةِ كَارْتِفَاعِهَا وَسُرْعَتِهَا وَاتِّجَاهِهَا. تُسْتَخْدَمُ الأَجْهِزَةُ الإِلِكْتْرُونِيَّةُ لِلتَّحَكُّمِ في سَيْرِ الطَّائِرَةِ. وَيُوجَدُ لِكُلِّ جِهَازٍ جَهَازٌ دَاعِمٌ ثَانَوِيٌّ زِيَادَةً في الحِيْطَةِ.


يَهْتَمُّ مَحْمُودٌ اهْتِماماً خاصاً بِجِهَازِ التَحَكُّمِ بِالطَيَرانِ الآلِيِّ أَوْ مَا يُدْعى بالطَّيَّارِ الذَّاتِيِّ . وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهُ على الرَّغْمِ مِنْ وُجُودِ طَيَّارٍ يُرَاقِبُ هذا الجَهَازَ مُراقَبَةً دائِمَةً ، فَإِنَّ الطَّيَّارَ الذَّاتِيَّ يَقُومُ بِمُعْظَمِ الأَعْمَالِ المُعْتَادَةِ في الرِّحْلَةِ . كما يَجعَلُ الطَّائِرَةَ تَحُطُّ على الأَرْضِ بِنَفْسِهَا في الأَحْوَالِ الجَوِّيَّةِ السَّيِّئَةِ الَّتي تَصْعُبُ الرُّؤْيَةُ فِي أَثْنَائِها أَوْ في حَالَةِ الطَّوَارِئِ.




فِي القِسْمِ المُخَصَّصِ لِلرُّكّابِ مِنَ الطَّائِرَةِ تَقِفُ هَادِيَةُ وَفَرِيقُهَا مِنَ المُضِيفَاتِ يُرَحِّبْنَ بِالمُسَافِرِينَ.

تَسِيرُ سَلْمَى فِي المَمْشَى إِلَى أَنْ تَعْثُرَ عَلَى مَقْعَدِهَا وَتَجْلِسَ فِيهِ. وَلا تَلْبَثُ أَنْ تُثَبِّتَ حِزَامَ مَقْعَدِهَا حَوْلَ جِسْمِهَا. وَعِنْدَمَا يَصْعَدُ آخِرُ الرُّكَّابِ تُغْلَقُ الأَبْوَابُ وَتُقْفَلُ، وَتَأْخُذُ المُضِيفَاتُ بِتَقْدِيمِ عَرْضٍ عَمَلِيٍّ إِلَى المُسَافِرِينَ عَنْ إِجْرَاءَاتِ الطَّوَارِيءِ. يُشِرْنَ إِلَى أَمْكِنَةِ المَخَارِجِ فِي الطَّائِرَةِ وَيُبَيِّنَّ كَيْفِيَّةَ ٱرْتِدَاءِ صِدَارِ النَّجَاةِ المَوْجُودِ تَحْتَ كُلِّ مَقْعَدٍ مِنَ المَقَاعِدِ. وَأَخِيراً يَشْرَحْنَ كَيْفِيَّةَ ٱسْتِعْمَالِ أَقْنِعَةِ الأُكْسِجِينِ الَّتِي تَهْبِطُ بِصُورَةٍ آلِيَّةٍ مِنْ فَوْقِ كُلِّ مُسَافِرٍ مَتَى أَصْبَحَ التَّنَفُّسُ عَسِيراً.



ثُمَّ تَدُوْرُ المُحَرِّكَاتُ حَتَّىٰ يَمْلَأَ أَزِيْزُهَا الجَوَّ، وَتَجْرِي الطَّائِرَةُ عَلَىٰ المَدْرَجَةِ وتَنْدَفِعُ مُحَلِّقَةً فِي الجَوِّ.

مَا إِن يَسْتَقِرُّ طَيَرَانُ الطَّائِرَةِ فِي ٱلهَوَاءِ حَتَّىٰ يَشْرَعَ مَحْمُودٌ وَرَكْبُهُ فِي رَسْمِ مَوْقِعِهِمْ مُسْتَخْدِمِيْنَ التَّرَدُّدَاتِ ٱللاسِلْكِيَّةَ ٱلَّتِي تَتَحَكَّمُ فِيهَا المُرْشِدَاتُ ٱللاسِلْكِيَّةُ الأَرْضِيَّةُ المُنْتَشِرَةُ عَلَىٰ ٱمْتِدَادِ خَطِّ الطَّيَرَانِ ٱلَّذِي ٱخْتَارَهُ الرُّبَّانُ.


هَادِيَةُ وَفَرِيقُهَا مِنَ المُضِيفَاتِ يُقَدِّمْنَ الأَشْرِبَةَ وَالمُرَطِّبَاتِ إِلىٰ المُسَافِرِينَ بَيْنَما تَتِمُّ في المَطْبَخِ عَمَلِيَّةُ تَسْخِينِ الوَجْبَةِ المُعَلَّبَةِ خِصِّيصاً لِلاسْتِعْمَالِ في الطَّائِرَةِ.
عِنْدَمَا تُصْبِحُ الوَجْبَةُ جَاهِزَةً تُحْمَلُ خِلَالَ المَمْشَىٰ في عَرَبَاتٍ مُصَمَّمَةٍ لَهَا.



تُسَلِّمُ هَادِيَةُ السَّيِّدَةَ سَلْمَىٰ وَجْبَةً سَاخِنَةً شَهِيَّةً، فَتَضَعُ الصِّينِيَّةَ علىٰ مِنْضَدَةٍ تُفْتَحُ مِنْ ظَهْرِ المَقْعَدِ المَوْجُودِ أَمَامَهَا.

تَلْمَعُ عَيْنَا السَّيِّدَةِ سَلْمَىٰ. إِنَّهَا تَسْتَمْتِعُ بِكُلِّ لَحْظَةٍ مِنْ رِحْلَتِهَا. عِنْدَمَا تَنْتَهِي مِنْ تَنَاوُلِ طَعَامِهَا سَتَسْتَرِيحُ في مَقْعَدِهَا لِتُصْغِي إِلَىٰ بَعْضِ المُوسِيقَىٰ مِنْ خِلَالِ سَمَّاعَاتِ الرَّأْسِ الّتي أَعْطَتْهَا إِيَّاهَا هَادِيَةُ.

عِنْدَمَا يَنْتَهِي الرُّكَّابُ مِنْ تَنَاوُلِ وَجْبَتِهِمْ يَسْتَرْخُونَ في مَقَاعِدِهِمْ. وَتُخْبِرُهُمْ هَادِيَةُ أَنّ في وُسْعِهِمْ أَنْ يُشَاهِدُوا الفِلْمَ الّذي سَيُعْرَضُ في الطَّائِرَةِ.

عِنْدَمَا تَمِيلُ الطَّائِرَةُ لِتَتَّجِهَ شَمَالاً فَوْقَ إِيطَالِيَا يَتَنَبَّهُ الرُّبَّانُ مَحْمُودٌ. إِنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ الطَّائِرَةَ مُقْدِمَةٌ علىٰ الدُّخُولِ في مِنْطَقَةٍ مُضْطَرِبَةٍ وَأَنَّ المُسَافِرِينَ سَيَتَعَرَّضُونَ لِبَعْضِ الإِزْعَاجِ مُدَّةً قَصِيرَةً. وَلٰكِنَّهُ لَيْسَ قَلِقاً. إِذْ غَالِباً مَا تَقَعُ الطَّائِرَةُ في جُيُوبٍ هَوَائِيَّةٍ وَتَمُرُّ خِلَالَ رِيحٍ عَاصِفَةٍ، كَسَفِينَةٍ في بَحْرٍ هَائِجٍ. إِنَّهُ يَعْرِفُ أَيضاً أَنَّ البُوينغ 747 مَتِينَةٌ وَقَادِرَةٌ علىٰ مُقَاوَمَةِ هٰذِهِ الصَّدَمَاتِ العَنِيفَةِ بِسُهُولَةٍ. الأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ تَجْرِبَةٌ اعْتِيَادِيَّةٌ.

بَيْنَمَا يَتَفَحَّصُ مَحْمُودٌ اللَّوْحَاتِ أَمَامَهُ تَحْدُثُ صَدْمَةٌ تَجْعَلُ أَكْرَمَ يَرْتَطِمُ بِجَانِبَيْ مَقْعَدِهِ فَيُقَطِّبُ جَبِينَهُ.



يَبْتَسِمُ مَحْمُودٌ ابْتِسَامَةً عَرِيضَةً، وَيُضِيْءُ إِشَارَةَ «ثَبِّتُوا أَحْزِمَةَ مَقَاعِدِكُمْ». ثُمَّ يَسْتَدِيرُ لِيَتَحَدَّثَ إِلَى الْمُسَافِرِيْنَ مِنْ خِلَالِ نِظَامِ الاتِّصَالِ الدَّاخِلِيِّ...

«إِنَّنَا نَدْخُلُ مِنْطَقَةَ هَوَاءٍ مُضْطَرِبٍ... سَتَسْتَمِرُّ بِضْعَ دَقَائِقَ. ثَبِّتُوا أَحْزِمَةَ مَقَاعِدِكُمْ وَابْقَوْا فِي أَمَاكِنِكُمْ. لا دَاعِيَ لِلْقَلَقِ الْبَتَّةَ! وَسَنُوَاصِلُ طَيَرَانَنَا الهَادِئَ بَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيْزَةٍ.»

وَيَحْدُثُ بِالفِعْلِ مَا قَالَهُ الرُّبَّانُ، إِذْ لا يَمْضِي وَقْتٌ قَصِيرٌ حَتَّى تُتَابِعُ الطَّائِرَةُ طَيَرَانَهَا المُرِيحَ مُتَّجِهَةً نَحْوَ لَنْدَنَ.



يَنْظُرُ مَحْمُودٌ إلىٰ السَّاعَةِ. إنَّهُمْ يَقْتَرِبُونَ مِنْ نِهَايَةِ رِحْلَتِهِمْ وَعَلَيْهِ أنْ يُجْرِيَ اتِّصالاً مَعَ بُرْجِ مُرَاقَبَةِ حَرَكَةِ المُرُورِ في الجَوّ. وَتَحْمِلُ كُلُّ طَائِرَةٍ علىٰ مَتْنِهَا جِهَازاً لاسِلْكِيّاً يُصْدِرُ عَدَداً خاصّاً مِنْ أرْبَعَةِ أرْقَامٍ. يُتِيحُ هٰذا لِشَاشَةِ رَادَارِ البُرْجِ التَّحَقُّق مِنْ هُوِيَّةِ الطَّائِرَةِ.

إنَّ القَائِمِيْنَ علىٰ تَنْظِيمِ حَرَكَةِ المُرُورِ في الجَوِّ يُرَاقِبُونَ حَرَكَةَ كُلِّ طَائِرَةٍ وَهِيَ تَسِيرُ في خَطِّ طَيَرَانِهَا. وَبُرْجُ مُرَاقَبَةِ حَرَكَةِ المُرُورِ مُولَجٌ أيْضاً بإعْطَاءِ الطَّائِرَاتِ كُلَّ المَعْلُوْمَاتِ عَنِ الأحْوَالِ الجَوِّيَّةِ المُنَاسِبَةِ أوْ أيَّةِ أحْوَالٍ أُخْرىٰ قَدْ يَكُونُ لَها تَأْثِيرٌ علىٰ الطَّائِرَاتِ.

إنَّ مَحْمُوداً مُسْتَعِدٌّ الآن لِلاتِّصَالِ بِمُرَاقِبِ الطَّائِرَاتِ المُقْتَرِبَةِ مِنَ المَطَارِ

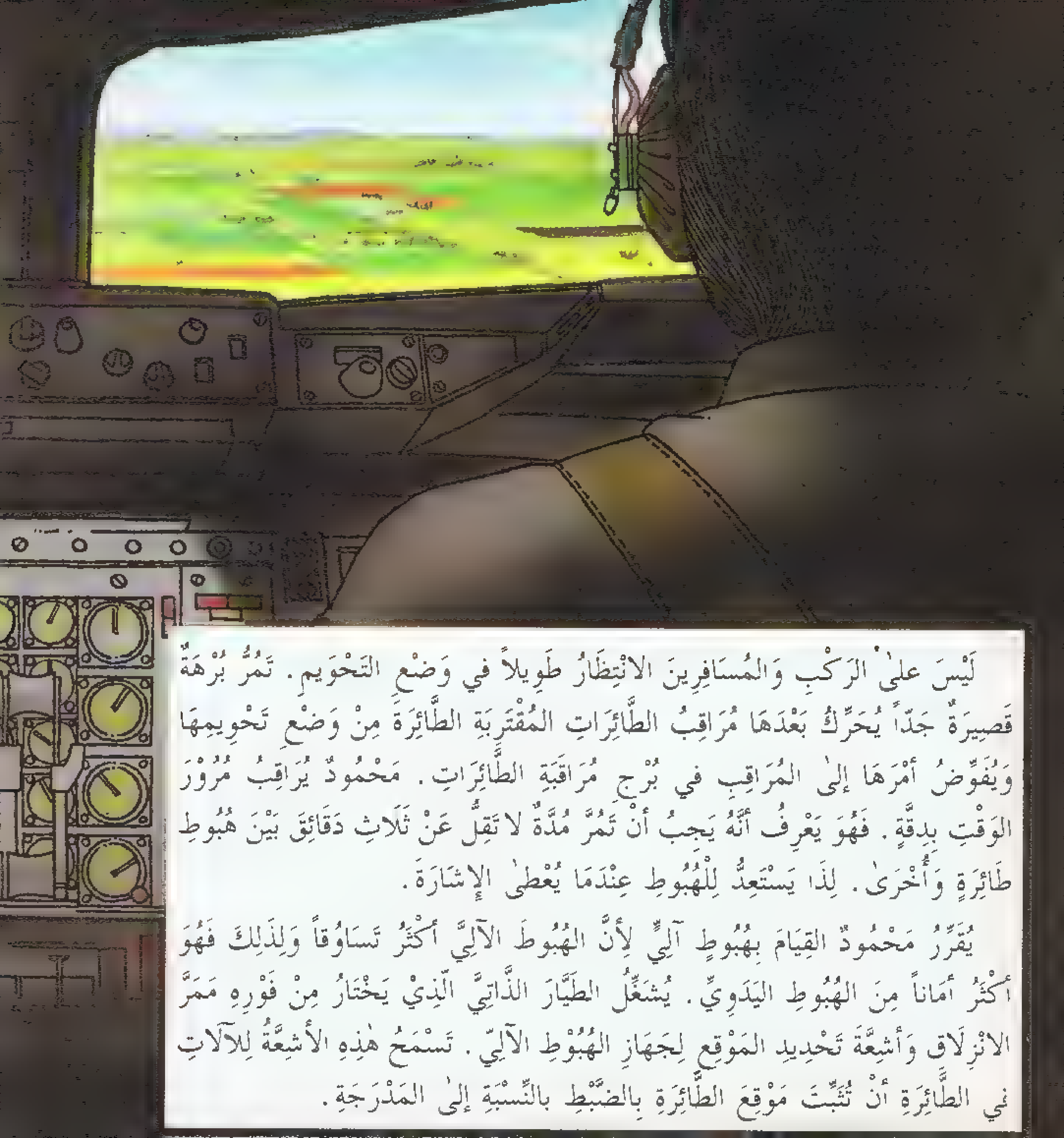


فِي بُرْجِ الطَّيَرَانِ. يَسْأَلُ إِنْ كَانَ بِإِمْكَانِهِ مُتَابَعَةُ طَيَرَانِهِ إِلَىٰ مَهْبِطِهِ أَمْ إِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُحَوِّمَ فِي الْمُسْتَوَىٰ الْمُحَدَّدِ لَهُ.

الحَظُّ لا يَبْتَسِمُ اليَوْمَ لِمَحْمُودٍ وَرَكْبِهِ الطَّائِرِ. عَلَيْهِمْ أَنْ يُحَوِّمُوا لِوُجُودِ طائِرَتَيْنِ بانْتِظَارِ الدُّخُوْلِ إِلَىٰ المَهْبِطِ.

يَقُوْلُ أَكْرَمُ مُتَهَلِّلاً: «لا تَهْتَمُّوا لِلأَمْرِ، فَلَنْدَنُ لَنْ تَهْرُبَ مِنْ هُنا وَلَنْ نَبْقَىٰ فِي وَضْعِ التَحْوِيمِ سِوَىٰ بِضْعِ دَقَائِقَ علىٰ الأَكْثَرَ.»





لَيْسَ على الرَّكْبِ وَالمُسَافِرِينَ الانْتِظَارُ طَوِيلاً في وَضْعِ التَحْوِيمِ. تَمُرُّ بُرْهَةٌ قَصِيرَةٌ جِدّاً يُحَرِّكُ بَعْدَهَا مُرَاقِبُ الطَّائِرَاتِ المُقْتَرِبَةِ الطَّائِرَةَ مِنْ وَضْعِ تَحْوِيمِهَا وَيُفَوِّضُ أَمْرَهَا إِلَى المُرَاقِبِ في بُرْجِ مُرَاقَبَةِ الطَّائِرَاتِ. مَحْمُودٌ يُرَاقِبُ مُرُورَ الوَقْتِ بِدِقَّةٍ. فَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تَمُرَّ مُدَّةٌ لا تَقِلُّ عَنْ ثَلاثِ دَقَائِقَ بَيْنَ هُبُوطِ طَائِرَةٍ وَأُخْرَى. لِذَا يَسْتَعِدُّ لِلْهُبُوطِ عِنْدَمَا يُعْطَى الإِشَارَةَ.

يُقَرِّرُ مَحْمُودٌ القِيَامَ بِهُبُوطٍ آلِيٍّ لِأَنَّ الهُبُوطَ الآلِيَّ أَكْثَرُ تَسَاوُقاً وَلِذَلِكَ فَهُوَ أَكْثَرُ أَمَاناً مِنَ الهُبُوطِ اليَدَوِيِّ. يُشَغِّلُ الطَيَّارَ الذَّاتِيَّ الَّذِي يَخْتَارُ مِنْ فَوْرِهِ مَمَرَّ الانْزِلَاقِ وَأَشِعَّةَ تَحْدِيدِ المَوْقِعِ لِجَهَازِ الهُبُوطِ الآلِيِّ. تَسْمَحُ هٰذِهِ الأَشِعَّةُ لِلآلَاتِ في الطَّائِرَةِ أَنْ تُثَبِّتَ مَوْقِعَ الطَّائِرَةِ بِالضَّبْطِ بالنِّسْبَةِ إِلَى المَدْرَجَةِ.



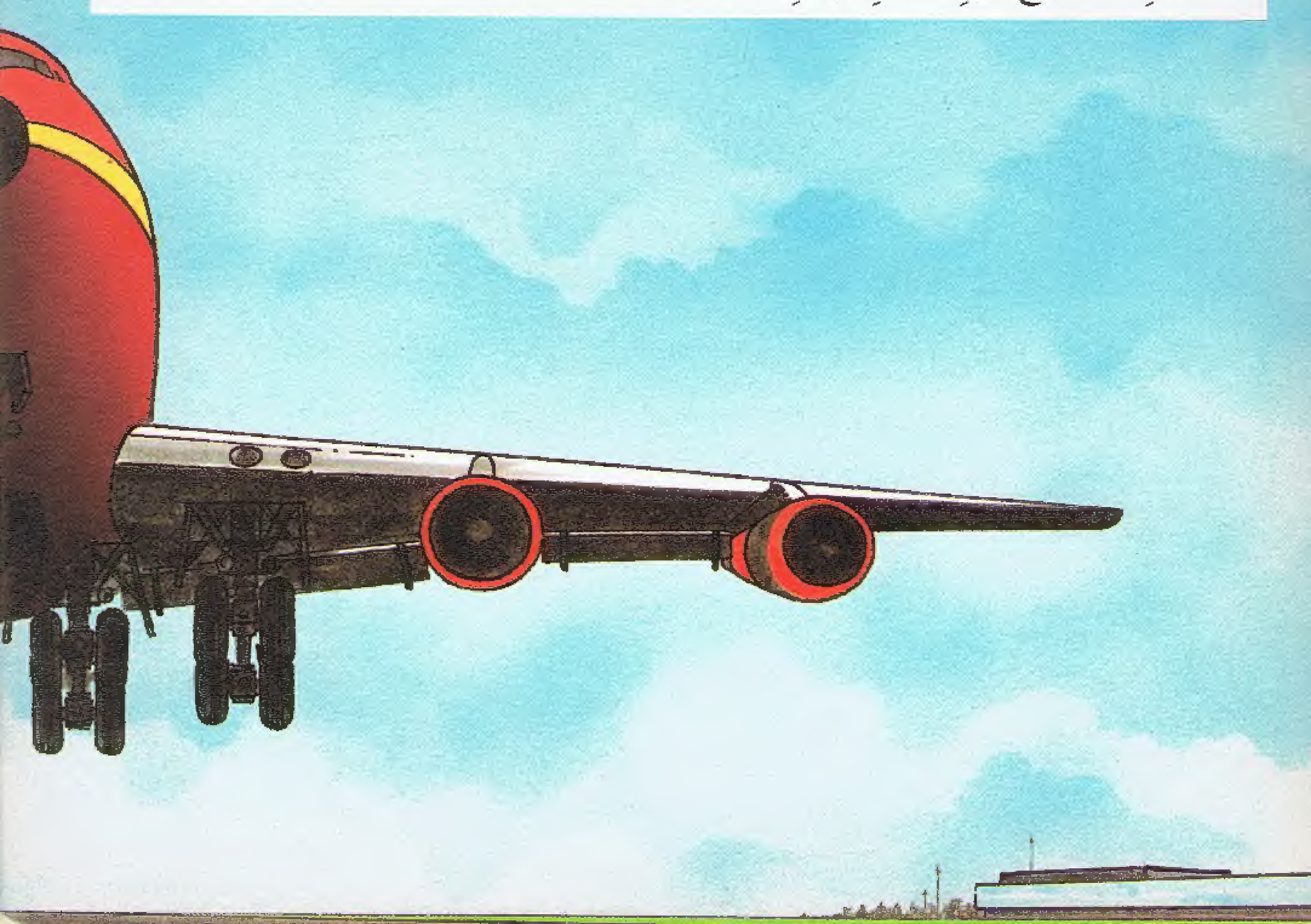
مِنَ الآنَ فَصَاعِدًا لا يَحْتَاجُ أفْرَادُ الرَكْبِ الطَائِرِ أنْ يَلْمَسُوا أجْهِزَةَ التَّحَكُّمِ أبَداً، وَلٰكِنَّهُمْ يُرَاقِبُوْنَ بِانْتِبَاهٍ تَقَدُّمَ الطَّائِرَةِ بِالقِيَاسِ إلىٰ مُشِيرَاتِ الاقْتِرَابِ البَصَرِيَّةِ علىٰ جَانِبَيِ المَدْرَجَةِ.

مَحْمُودٌ لا يَفُوْتُهُ شَيْءٌ، وانْتِبَاهُهُ في حَدِّهِ الأقْصَىٰ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ أهَمِّيَةَ الهُبُوْطِ الصَّحِيحِ.

تَدُوْرُ هَادِيَةُ بِعَيْنَيْهَا بَيْنَ الرُّكَّابِ. كُلُّ شَيْءٍ يَسِيرُ علىٰ ما يُرَامُ. فالرُّكَّابُ مُثَبَّتُونَ بِالأَحْزِمَةِ إلىٰ مَقَاعِدِهِمْ، وَالسَّجَائِرُ مُطْفَأَةٌ، وَجَهَازُ المُوسِيْقَىٰ بَدَأَ يَعْمَلُ.

وَالهُبُوطُ يَتِمُّ كالمُعْتَادِ بِرَاحَةٍ تَامَّةٍ لا يَشْعُرُ بِحُدُوْثِهِ أحَدٌ لَوْلَا بَعْضُ الطَّنِيْنِ في الآذَانِ. كانَتْ هَادِيَةُ قَدْ أعْطَتِ السَيِّدَةَ سَلْمَىٰ سُكَّرَةً لِتَمُصَّهَا كَيْلا يُزْعِجَهَا أثَرُ الضَّغْطِ الجَوِّيِ في أُذُنَيْهَا.

عِنْدَمَا تَقْتَرِبُ البُوِينْغُ 747 الضَخْمَةُ مِنَ المَدْرَجَةِ، يَرْفَعُ مَحْمُودٌ مُقَدَّمَتَهَا لِتَخْفِيف سُرْعَتِهَا. كانَ قَدْ بَسَطَ جُنَيْحَاتِهَا وَأَنْزَلَ الدُّوْلَابَيْنِ الرَئِيسِيَّيْنِ وَدُوْلابَ المُقَدَّمَةِ. وَعِنْدَمَا تَبْلُغُ سُرْعَةُ الطَّائِرَةِ مِئَتَيْنِ وَسَبْعِينَ كيلومِتْراً في السَّاعَةِ يُلامِسُ الدُوْلَابَانِ الرَئِيسِيَّانِ أَرْضَ المَدْرَجَةِ. يُشَغِّلُ الرُبَّانُ مُثَبِّطَاتِ الرَفْعِ، وَيُطَبِّقُ الدَفْعَ العَكْسِيَّ على المُحَرِّكاتِ وَيْشرَعُ باسْتِخْدَامِ المَكَابِحِ بِبُطْءٍ. يَبْلُغُ ضَجِيجُ المُحَرِّكاتِ ذُرْوَتَهُ، وَلِكَيْ يُحَافِظَ على وَضْعِ الطَّائِرَةِ في وَسَطِ المَدْرَجَةِ يُوَجِّهُهَا بِوَاسِطَةِ الدَفَّةِ. عِنْدَمَا تَنْخَفِضُ سُرْعَةُ الطَّائِرَةِ إلى الحَدِّ المَطْلُوبِ يَسْتَطِيعُ تَوْجِيْهَهَا بِدُوْلَابِ المُقَدِّمَةِ.

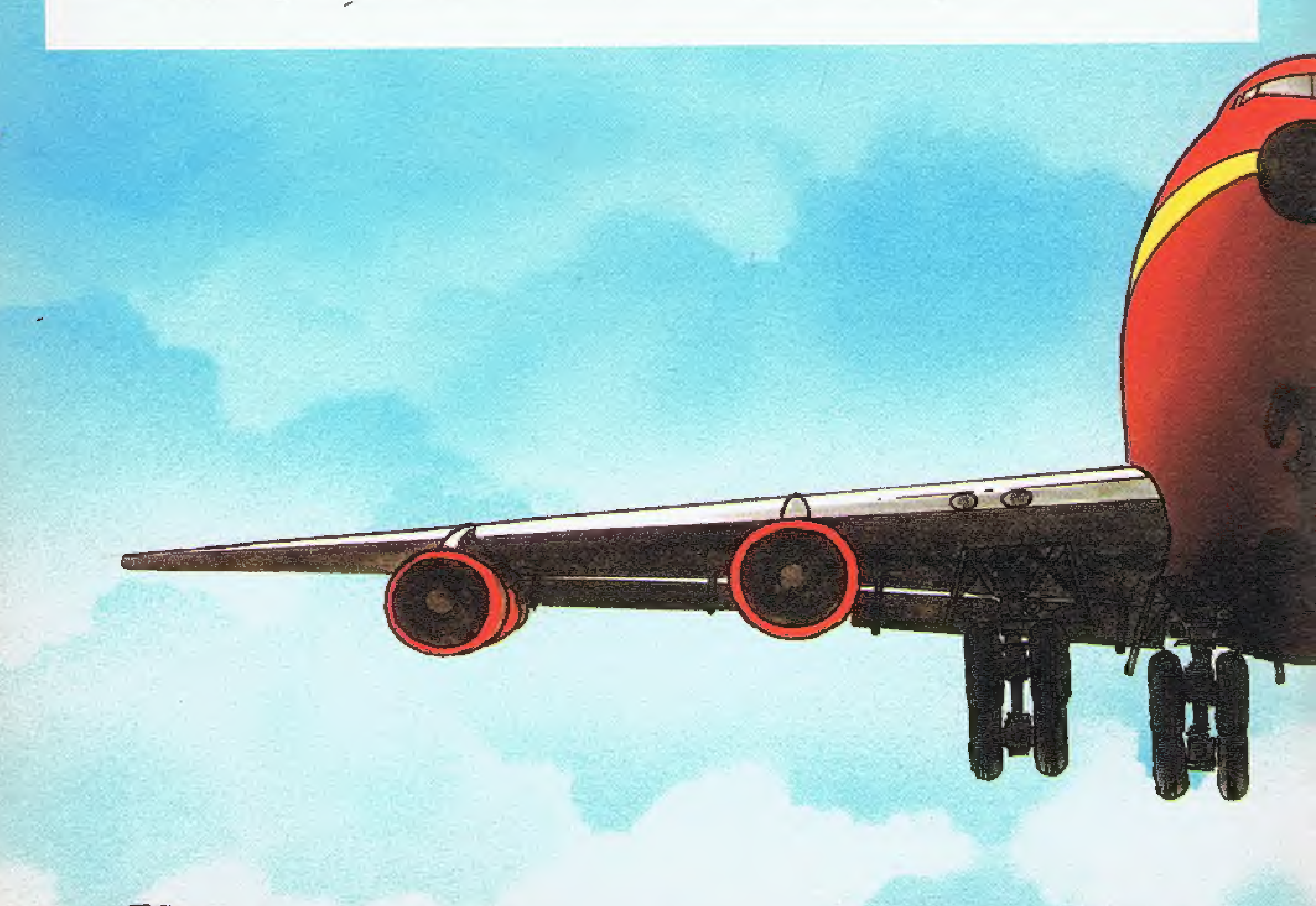


تَتَوَقَّفُ الطَّائِرَةُ نِهَائِياً بَعْدَ أن تَجْرِيَ مَسَافَةَ أَلْفَيْ مِتْرٍ مِنْ مَوْقِعِ مُلَامَسَتِهَا لِلأَرْضِ. وَيَسْتَطِيعُ أَفْرَادُ الرَّكْبِ الآنَ أنْ يَسْتَرِيحُوا في مَقَاعِدِهِمْ.

وَهُنَا يَقُولُ مَحْمُودٌ: «هُبُوطٌ نَاجِحٌ أيُّها الطَّيَّارُ الذَّاتِيُّ!»

وَيَرُدُّ أكْرَمُ مُبْتَسِماً: «كُلُّ هٰذا في عَمَلِ يَوْمٍ وَاحِدٍ!»

وَهِيَ رِحْلَةٌ أُخْرَىٰ تَصِلُ إلىٰ غَايَتِهَا، وَسَيُخْلِدُ أَفْرَادُ الرَّكْبِ إلىٰ الرَّاحَةِ. وَغَداً أَوْ بَعْدَ غَدٍ سَيُحَلِّقُ مَحْمُودٌ في الجَوِّ مَرَّةً ثانِيَةً. لَقَدْ بَدَأَ يَتَسَاءَلُ عَنْ المَكَانِ الّذي سَيَطِيرُ إلَيْهِ...



كتب أخرى في هذه السلسلة

قـائـد الطـائـرة
رجـال الإطـفـاء
الـطـبـيـب
رجل الفضاء
الممرضة
الشرطي
المذيع
المُعَلّم
عامل المطبعة
المزارع
عامل التنظيف
ساعي البريد



ISBN 88-7[illegible]037-6